هيئة الأمم تترنح وتتداعى

للأســـتاذ نقولا الحداد

مات مشروع التقسيم (تقسيم فلسطين) ومات معه هيئة الأمم، ثم مات وليدها « مجلس الأمن » . فإن تكن الأم وابنها لم يموتا بعد فإنهما في حالة النزع . ولن يسير في جنازتها سوى بني إسرائيل الذين كانوا ينوون أن يجعلوهما مطيتين للوصول إلى عرش السيادة على العالم ولكن العناية الإلهية لا تشاء أن يكون سطح الكرة الأرضية كله أرض الميعاد ، ولا أن يكون أرض ميعاد على مدى الزمان . إن هؤلاء الناس قد خدعهم غرورهم وغرر بهم وعد موسى أولاً ثم وعد بلفور ثانياً . فشوا في طريق وعر ، فإذا هم يقعون في واد عميق تحطمت فيه آمالهم كلها .

ظننا أن الحرب الأخيرة كانت عبرة لساسة الأمم يتعلمون منها أن الجنس البشري لا يعمر على الأرض إلا على أساس السلام ، وأن السلام لا تقوم له قائمة إلا على أساس العدل ، وأن المرشد إلى العدل هو الضمير الصالح ؛ كذا كنا نظن ، فإذا بنا نرى حمامة السلام على الأرض مذبوحة تتخبط بدمها .

وكنا نظن أيضاً أن هؤلاء الساسة أدركوا في نور الحكمة السياسية أن الناس وهم أمم متفرقة يتعذر أن تتفق مصالحهم وتتحد غلواء مطامعهم في هذا العصر الذي تهدمت فيه الحدود بين الممالك ، وأصبحت الأمم متشابكة في المعاملات رغم أنوفها ، فيصعب أن يتفق ساستها على الاتحاد الاجتماعي ، واصطنعوا للجنس البشري كله نظاماً عاماً يربط بعضهم ببعض ويتفادون به الاحتكاك المثير لحروب عالية . فإذا بنا نراهم يزيدون شقة الخلافات بينهم اتساعاً بحيث يستحيل الوئام والسلام .

ثم رأينا أنهم أنشأوا المنشأة العظمى — هيئة الأمم — ثم المنشأة الصغرى — مجلس الأمن — النابعة لها ، فاستبشرنا باهتداء الوجدان العالمي إلى أن السبيل الوحيد إلى اتحاد الأمم وتفادي خصوماتها هو إنشاء دولة عالمية كبرى تجمع جميع الدول وتقيم لها نظاماً عادلاً عاماً ينصفها بعضها من بعض ويوزع أسباب المعايش لها جميعاً بالتساوي المتناسب . وأملنا أن العالم سيعيش في ظل هذا النظام الدولي بسلام متمتعاً بما أسبغ الله عليه من نعم الأرض .

هذه كانت أمنية جميع الناس المفكرين في كل دولة على الكرة الأرضية .

ولكن واأسفاه ما لبثنا أن رأينا أن « ريمة عادت إلى عادتها القديمة » — عاد التنازع الدولي أشد فجوراً منه قبل الحرب . رأينا أن هيئة الأمم ليست برلماناً دولياً كما كنا نظن ، ولا مجلس الأمن وزارة دولية كما اعتقدنا ، بل رأينا أن هذه الهيئة ليست إلا ساحة لاقتسام الغنائم ، وأن اجتماعات وفودها ليست إلا مؤامرات فظيعة لتناهب هذه الغنائم بأشكال مختلفة ، كل دولة على قدر مالها من حول وطول ، وإذا بالقوي يمعن بالنهب والسلب والضعيف المنهوب يصرخ متألماً من تمزق لحمه عن عظمه .

يعني أن هذا النظام الدولي الجديد لم يكن إلا حلماً شيطانياً جهنمياً ينذر العالم بثورة عالية قادمة مآلها هلاك الجنس البشري أو انقراض المدنية على الأقل .

الظالمين ، والرجل الذي يأبى أن يصيب مخطئاً وأن يسلم من العتاب كما أصيب غيره من المسلمين .

ولو لم يكن حب العدل مصدراً من مصادر تلك الشجاعة لكفاه أن يهاجر ، وأن يدخر شجاعته لمن يلقاه ، حين يلقاه .

ولكنه تحدى المشركين ؛ لأنه كان من قبل يتحدى المسلمين ، وكان هذا التحدي هو المقصود . ولم تكن شجاعته هي المقصودة لأن شجاعته ثبتت له بلقاء من يتعقبونه ، حينما تعقبوه .

أما العدل فهو الذي يوحي إليه ألا يكون الظالم في نظره أعز من المظلوم .

ذلك هو عمر في صميم ضميره . شجاع لأنه عادل لا يقبل الظلم ، وعادل لأنه شجاع يقدر على الطالين . وقد تنفصل طبيعة الشجاعة وطبيعة العدل في نفس غيره . أما في نفسه الشريفة فلا تنفصلان

رحمه الله ونفع الناس بقدوته العالية ما ذكره الذاكرون .

عباس محمود العقاد

جعل الميثاق الإتلانتى دستوراً لهيئة الأمم . وهو يقضى
ن تلغى الإنتدابات وتبطل الحمايات وتنتهى الاحتلالات ويترك
كل أمة أمر مصيرها تقرره بنفسها كما تشاء ، وأن تكون
قوق الأمم كحقوق الإنسان ، والحرية والإخاء والتساوى فى
ؤون السياسية . وإذا بنا نرى مجلس هذه الهيئة يخالف جميع
وص الميثاق من غير تورُّع وليس عنده حرمة لدستوره أو لأى
ون دولى .

فيسمح لإنكلترا مثلا أن تبقى جيوشها فى مصر والسودان
عراق وغيرها . ويقرر بأن تذبح فلسطين وتشطر شطرين يعطى
عما شطر الشعب أفاق ملهم من ممالك مختلفة لكى ينشىء لنفسه
لة جديدة دينية فى فلسطين ، فى حين أن دساتير هذا العصر
تعتبر الدين دولة أو مملكة .

لا لزوم لإيراد أمثلة أخرى لتمرد هذه الهيئة على دستورها
لى الميثاق الذى استندت إليه . فكأنها حكومة عالية . ولكن
دستور ولا قانون ولا وازع عن الاعتداء والطغيان .
مستند لها فى أحكامها إلا المطامع الأثمية . فهل يمكن أن
تعتبر حكومة أو دولة أو هيئة دولية على أساس التناهب
لاعتداء والجشع ؟

ما فقدت هيئة الأمم هيبتها بسبب أنها لا تحرز قوة لتنفيذ
حكامها ، بل فقدت هيبتها لأنها فقدت ثقة العالم بها ، وإلا
دها العالم ببوليس دولى ينفذ قراراتها العادلة . ولكن العالم
ن أنها لا تستند إلى القوانين القويمة فى أحكامها وخشى أن
رط فى الظلم والعسف فتاب عن تأييدها . ولهذا يتحفز العالم
ها .

إن التاريخ منذ نشوئه إلى مئات القرون التى عبرها يذبح
وت جمهورى وبصراحة أنه ما من دولة أو مملكة صمدت جيلا
بضعة أجيال على مخالفة القوانين القويمة ونقض النظم الصالحة
كان الاستبداد والاعتساف ونقض القوانين أسباباً لتقوض
نها وتداعى بنيانها وتضعضع كيانها .

إن هيئة الأمم هذه تترنح الآن متداعية للسقوط لذلك السبب
ه وهو السبب الطبيعى لسقوط كل بناء اجتماعى وهيئة ودولة
لم بشرى وحكم إنسانى منذ نشأ الإنسان اجتماعياً إلى الآن .

فلنبك هذا النظام الاجتماعى العالمى (هيئة الأمم) الذى كنا
نشده ونتمنى أن يكون فتحاً جديداً للملك السلام على الأرض .

ما أسخف هذا الإنسان .

بل ما أسخف أساطين الساسة هؤلاء .

إذا كان رجل واحد يضحى بالعدالة وينادى بالسلام ويذبح
الحق ذبحاً على مذبح أنانيته — إذا كان يفعل هذه وأكثر منها
لكى يرقى إلى كرسى رئاسة الولايات المتحدة فهل تحسب هذا
الرجل إنساناً صالحاً للحكم ؟ هل يصلح هذا الرجل أن يدير
شؤون أمة مؤلفة من ١٣٥ مليون نسمة فى الدرجة العليا من
الرقى ؟ وبماذا نميز بين الرجل الذى يضحى بسلام العالم وأمن
الأمم الصغيرة ومصالح شعبه الحيوية على مذبح شهوته وغرامه
بالرئاسة — بماذا نميزه عن إبليس الرجيم ؟

لا يتورع عن أن يرصد ٣٠٠ بليون ريال لحرب قادمة قد
تكون ماحقة ساحقة . لا يتورع بأن ينتصب من ملايين الأمة
هذه البلايين لكى يجعلها وقيداً للملايين الشباب فى حرب أسارها
على الأبواب .

مهلا يا هذا إلى أن يتنفس العالم الصعداء بعد هلاك الملايين
من الأرواح وضياع الملايين من الأموال . مهلا إلى أن يشبع
الجائع ويدفأ العريان ويرتاح المتعب .

إن عصر الآلات الذى نحن فيه كفيل بأن يعيش الناس
كلهم برغد فى عمل أسبوع واحد من كل شهر وأن يرتاحوا
أربعة أسابيع . ولكن هؤلاء الساسة الأشرار لا يتورعون أن
يستغلوا الناس شهراً كاملا لكى ينفقوا نسمة أعشار نتاجه فى
التقتيل والتخريب .

من أين يأتى ترومان بثلاث مئة بليون لأجل الحرب ؟
أليس من مجهود قومه فى العمل مدة ٣٠ يوماً فى كل شهر .

ليست هذه الجريمة جريمة ترومان وحده ، بل هى جريمة كل
سياسى من ساسة العالم الذين يلعبون بشؤون الأمم .

لقد نُكب العالم بطبقة من الناس ليست على قدر كاف من
لعلم ولا على شىء من الحكمة ولا على ذرة من الضمير الصالح .

ألا رحمة الله على أفلاطون الذى توصل بحكمته (فلسفته
إلى معرفة أن الدولة لا تصلح لإدارة شؤون الأمة ولا تعيش